٣٠٢

كلها ميتة كانه قيل ان جهنم كانت مرصادا للكل وما با للطاغين
خاصة فمن ذهب الى القول الاول لم يقف على قوله مرصادا ومن ذهب
الى القول الثاني وقف عليه • قال القرطبي للطاغين مابا يقول من قولهم عادا
والماب المرجع اي مرجعا يرجعون اليه يقال اب يووب اوبه اذا رجع
وقال قتادة ماوا ومنزلا والمراد بالطاغين من طغى من دينه بالكفر
ودنيا بالظلم **قوله** لابثين منصوب على الحال من الضمير المستتر
في الطاغين وهي حال مقدرة • وقرا حمزة لبثين دون الف والباقون
لابثين بالف فمن قراه حمزة لبثين دون الف والباقون لابثين من صفته
بما هو جعله في الانسان وليس اللبس خلقة ورجح الزمخشري قراة حمزة
فقال وقرى لبثين واللبث اقوى لان اللابث يقال لمن وجد منه اللبث
ولا يقال لبث الا لمن شانه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك
منه وما قاله الزمخشري اصوب واما قول مكي ان اللبث ليس بخلقه فمسلم
لكنه بولغ في ذلك فجعل بمنزلة الاشيا المخلقة ولابثين اسم فاعل من لبث
ويقويه ان المصدر منه اللبث بالاسكان كالشرب **قوله** احقابا
منصوب على الظرف وناصبه لابثين هذا هو المشهور وقيل منصوب
بقوله لا يذوقون وهذا عند من يرى تقدم معمول ما بعد لا عليها وهو
احد وقد تقدم هذا مستوفى في اواخر الفاتحة وجوز الزمخشري
ان تنتصب على الحال وفيه اوجه اخر وهو ان يكون من حقب عامنا اذا
قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطاه الرزق فهو حقب وجمعه
احقاب فينتصب حالا عنهم بمعنى لابثين فيها حقبين مجدبين وقد تقدم الكلام
الكلام على الحقب في سورة الكهف • قال القرطبي والحقبة بالكسر السنة
والجمع حقب قال متمم بن نويرة

• وكنا كندماني جذيمة حقبة • من الدهر حتى قيل لن يتصدعا •

والحقب بالضم والسكون ثمانون سنة وقيل اكثر من ذلك واقل والجمع
احقاب • قال الفرا اصل الحقبة من الترادف والتتابع يقال احقب
اذا اردف • ومنه الحقيبة ومنه كل من حمل وزرا فقد احتقب فعلى هذا
معناه لابثين فيها احقابا اي دهورا مترادفة يتبع بعضهم بعضا
فصل المعنى ماكثين في النار ما دامت الاحقاب وهي لا تنقطع
فكلما مضى حقب جا حقب والحقب بضمتين الدهر والاحقاب الدهور
والمعنى لابثين فيها احقاب الاخرة التي لا نهاية لها فحذف الاخرة
لدلالة الكلام عليها اذ في الكلام ذكر الاخرة كما يقال ايام الاخرة اي ايام
بعد ايام الى غير نهاية اي لابثين فيها ازمانا ودهورا كلما مضى زمن
يعقبه زمن ودهر يعقبه دهر هكذا ابدا من غير انقطاع فكانه قال
ابدا وانما كان يدل على التوقيت لو قال خمسة احقابا او عشرة ونحوه
وذكر الاحقاب لان الحقب كان ابعد شي عندهم فذكر ما يفهمونه وهو
كناية عن التابيد اي يمكثون فيها ابدا وقيل ذكر الاحقاب دون
الايام لان الاحقاب اهول في القلوب وادل على الخلود وهذا الخلود في
حق المشركين ويمكن حمله على العصاة الذين يخرجون من النار بعد احقاب
وقيل الاحقاب وقت شربهم الحميم والغساق فاذا انقضت فيكون لهم
نوع اخر من العذاب ولهذا قال تعالى لابثين فيها احقابا لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا • وقيل المعنى لابثين فيها احقابا
اي في الارض لتقدم ذكرها ويكون الضمير في لا يذوقون فيها بردا لجهنم
قوله لا يذوقون فيه اوجه احدها انه مستانف اخبر عنهم بذلك

الثاني انه حال من الضمير في لابثين غير ذي مين فهي حال متداخلة
الثالث انه صفة لاحقاب • قال مكي واحتمل الضمير لانه فعل يجب
اظهاره وان كان قد جرى صفة على غير من هو له وانما جاز ان يكون
نعتا لاحقاب لاجل الضمير العايد على الاحقاب في فيها فلو كان
في موضع يذوقون اسم فاعل لكان لا بد من اظهار الضمير اذا جعلته
وصفا لاحقاب • الرابع انه تفسير لقوله تعالى احقابا اذا جعلته
منصوبا على الحال بالتاويل المتقدم عن الزمخشري فانه قال
وقوله تعالى لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير له • الخامس
انه حال اخرى من للطاغين كلابثين **فصل** قال ابو عبيدة
وغيره البرد النوم قال الشاعر

• فلو شيت حرمت النسا سواكم • وان شيت لم اطعم نقاخا ولا بردا •

وهو قول مجاهد والسدي والكسائي والفضل بن خالد وابو معاذ
النحوي والعرب تقول منع البرد البرد يعني اذهب النوم • وقال
ابن عباس رضي الله عنه البرد برد الشراب وعنه ايضا البرد
النوم والشراب الما قال الزجاج لا يذوقون فيها برد ريح
ولا برد ظل ولا برد نوم فجعل البرد برد كل شي له راحة • وقال
الحسن وعطا وابن زيد بردا اي روحا وراحة **قوله** الا حميما
يجوز ان يكون استثنا متصلا من قوله شرابا ويجوز ان يكون
منقطعا • قال الزمخشري معنى لا يذوقون فيها بردا ولا روحا
ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون
فيها حميما وغساقا • قال شهاب الدين ومكي لما جعله منقطعا
جعل البرد عبارة عن النوم قال فان جعلته النوم كان حميما
استثنا ليس من الاول وانما الذي حمل الزمخشري على الانقطاع
مع صدق الشراب على الحميم والغساق وصفه له بقوله ولا شرابا
يسكن من عطشهم فبهذا القيد صار الحميم ليس من جنس هذا الشراب
واطلاق البرد على النوم لغة هذيل وانشد البيت المتقدم وقول
العرب منع البرد البرد قيل وسمي بذلك لانه يقطع سورة العطش
والذوق على هذين القولين اعني كونه روحا ينفس عنهم الحر وكون
النوم مجاز • واما على قول من جعله اسما للشراب البارد المستلذ
كما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنه وانشد قول حسان رضي الله عنه

• يسقون من ورد البريص عليهم • بردى يصفق بالرحيق السلسل •

قال ابن الاثير البريص الما القليل والبرض الشي القليل وقال الاخر

• اماني من سعدى حسان كانما • سقتك بها سعدى على ظما بردا •

فالذوق حقيقة الا انه يصير فيه تكرارا بقوله بعد ذلك ولا شرابا
الثالث انه بدل من قوله ولا شرابا وهو الاحسن لان الكلام غير
موجب • قال ابو عبيدة الحميم الما الحار • وقال ابن زيد دموع
اعينهم تجمع في حياض ثم يسقونه • وقال النحاس اصل الحميم
الما الحار وقال ابن زيد ومنه اشتق الحمام ومنه الحمى ومنه
ظل من يحموم انما يراد به النهاية في الحر • والغساق صديد اهل النار
وقيحهم • وقيل الزمهرير وتقدم خلاف القرا في غساقا والكلام
عليه وعلى حميم قال ابو معاذ كنت اسمع مشايخنا يقولون
الغساق فارسية معربة يقولون للشي الذي يتقذرونه خاساك
قوله جزا منصوب على المصدر وعامله اما قوله لا يذوقون اي

Copyright King Saud University